ركضاً إلىٰ الله بغير زاد

وفي بدايات معركة بدر ، راح النبي ﷺ يُحرّض الأصحاب علىٰ القتال ، وكان يقول: «والذي نفس محمدٍ بيده لا يُقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مُدبرٍ إلاّ أدخله الله الجنة»[1].

عند ذلك تحمّس المسلمون ، وفهم عمرو بن الحارث رضي الله عنه ، حيث قال: يا رسول الله ، ما يُضحك الربّ من عبده؟ قال: «غمسُه يده في العدو حاسراً» ، فنزع درعاً كانت عليه ، فقذفها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتىٰ قُتل رحمه الله[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه ـ قال: فدنا المشركون ، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلىٰ جنّة عرضها السماوات والأرض».

فقال عمير بن الحمام رضي الله عنه: يا رسول الله! جنّةٌ عرضها السماوات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخٍ بخٍ ، فقال رسول الله صلوات الله عليه: «ما يحملك علىٰ قولك بخٍ بخٍ؟».

قال: لا ، والله يا رسول الله إلاّ رجاءَةَ أن أكون من أهلها.

قال: «فإنك من أهلها» فأخرج تمراتٍ من قَرَنِهِ[3] ، فجعل يأكل منهنّ ، ثم قال: لئن أنا حييتُ حتىٰ آكل تمراتي هذه ، إنها لحياة طويلةٌ!

---

(١) سيرة ابن هشام: ٢/ ٢٦٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٨.

(٣) أي: من جُعبته.

قال: فرمىٰ بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتىٰ قُتل[1].

وفي رواية أخرىٰ: فقاتل القوم حتىٰ قُتل وهو يقول:

ركضاً إلىٰ الله بغير زاد ... إلاّ التقىٰ وعمل المعادِ
والصّبر في الله علىٰ الجهاد ... وكلّ زادٍ عُرضةُ النّفادِ
غير التقىٰ والبرّ والرشادِ[2]

أجل يا رسول الله!

لقد كانت معركة فاصلة بين الحق والباطل ، حيث استبسل الصحابة استبسالاً لا مثيل له ، وأيّدهم الله بالملائكة ، وكان ذلك كله ببركة دعاء الحبيب ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ٩ ـ ١٢].

وقُتل في بدر أئمة المشركين ، أمثال: أمية بن خلف ، وأبي جهل ، وأبي البختري ، وغيرهم. فصلاة الله وسلامه عليك يا روح الوجود يا محمد:

وكفىٰ الإلٰه المؤمنين قتالهم ... وأثابهُم في الأجر خير ثوابِ
من بعدما قنطوا ففرّج عنهم ... تنزيل نصّ مليكنا الوهابِ
وأقرّ عين محمدٍ وصحابه ... وأذلّ كل مكذّبٍ مرتابِ
مستشعرٍ للكفر دون ثيابه ... والكفر ليس بطاهر الأثوابِ

* * *

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٥١٠ ، مسند أحمد: ٣/ ١٣٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٨.